

تعليقات فضيلة الشيخ

صالح بن فوزان الفوزان

على كتابه

إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان

للإمام ابن القيم رحمه الله

الدرس الثاني

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

قال المؤلف رحمه الله تعالى.

المتن: ولما كان القلب لهذه الأعضاء كالمملك المتصرف في الجنود الذي تصدره كلها عن أمره ويستعملها فيما يشاء؛ فكلها تحت عبوديته وقهره، وتكتسب منه الإقامة والزيغ، وتتبعه فيما يعقده من العزم أو يحلّه.

الشيخ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال النبي ﷺ «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِزِّهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحَيِّ يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ» ثم قال ﷺ «أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمِّي ، أَلَا وَإِنَّ حِمِّيَ اللَّهِ مَحَارِمُهُ» ثم قال : «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» فالحلل بين والحرام بين ولكن هذا يعتمد على تمييز القلب وفقه القلب وحياته، ولهذا قال ﷺ «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً» يعني: قطعة لحم، وهي القلب؛ إذا صلحت هذه المضغة واستقامت لله سبحانه تركت الحرام واقتنعت بالحلل، تجنبت الشبهات، صلح الجسد كله، وإذا فسدت هذه المضغة فسد الجسد كله.

وهذا الكتاب يبني على هذا الحديث تقريبا، كله بيانا لكيد الشيطان لابن آدم ومحاولته إفساد القلوب، فإذا فسدت القلوب فلا فائدة في الجسم، ولو كان من أصح الناس، لو كان من أصح الناس صحة عضوية؛ إلا أنه إذا كان مريضا مرضا معنويا فلا فائدة للصحة العضوية يفسد الجسد كله بفساد القلب.

وفساد القلب له أسباب يجب على المسلم أن يعرفها وأن يتجنبها إذا كان يريد صلاح قلبه، فيعني المسلم بقلبه، الله جلّ وعلا قال ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩] هؤلاء أهل النار، ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ

وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ﴾ بدأ بالقلوب ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ يعني لا يفهمون

أدله الكتاب والسنة، ولهم أعين لا يبصرون بها، ينظرون إلى الأشياء من آيات الله الكونية ولا يستفيدون، ويستدلون بها على عظمة الله وقدرته وإنما يعجبون بها من ناحية المناظر؛ يسمونها التنزه، يتنزهون فيها، ينظرون لها من ناحية المناظر الطبيعية كما يسمونها، ولا يتفكرون فيما وراء

ذلك، الله عز وجل يقول ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الْمُكذِّبِينَ﴾ [الأنعام: ١١] فالنظر في هذه الآيات إنما هو للاعتبار والاعتاظ لا للتنزه فقط والترويح عن النفس؛ وإنما هو للاعتبار والاعتاظ، لاسيما آثار الأمم السابقة؛ فيُنظر فيها نظر اعتبار واعتاظ، لا؛ نظر تفرُّج وتنزه وافتخار بالآثار كما يقولون؛ لا، ولهذا قال الله جلَّ وعلا

﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ آيات كونية ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ

آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥]

[يوسف: ١٠٥] ما يستفيدون منها إلا الترويح عن النفس، تفرُّج، التنزه فقط، وهذا مثل نظر البهائم،

لا يفيد صاحبه ﴿وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ كما أنهم لا ينظرون إلى الآيات الكونية

فهم لا يسمعون للآيات القرآنية سماع فقه واعتبار؛ وإنما يسمعون الآيات القرآنية لحسن صوت القارئ والترتيل فقط وتمتيع النفس بالصوت، وترتيل الآيات، ولذلك يقرأونه ولا يستفيدون منه، يقرأونه في المحافل في الندوات، في كل شيء، ما يقرأونه للاعتبار ولذلك لا تخشع قلوبهم ولا تبكي عيونهم، وهم يسمعون كلام الله، الذي لو أنزله الله على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية

الله، ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا

مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥] لا يستفيدون منها شيئا.

«أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» ما هي هذه المضغة؟ قطعة لحم! بينها بقوله ﷺ هذا: «ألا» هذا للتنبيه «ألا وهي الْقَلْبُ» ألا وهي القلب، فالمعتبر من هذا الجسم هو القلب، فإن كان قلبا حيًا حيت الأعضاء، وإن

كان قلبا ميتا أو مريضا- سيأتي أن القلب يمرض ثم يموت- إن كان مريضا أو ميتا فلا فائدة منه للجسم، وهو بمنزلة الملك، وبين الأعضاء بمنزلة الملك، وهذه الأعضاء بمنزلة الجنود والخدم له؛ يأمرها فتستجيب له وتعمل له بما يأمرها ويوجها؛ ولهذا جاء في الحديث أن الجوارح في كل يوم تكفر اللسان بمعنى أنها تحذره، تقول إتق الله فإنما نحن بك إن استقمتم استقمنا وإن اعوججت إعوججنا.

فيجب على الإنسان أن يعتني بقلبه ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ

أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ [ق: ٣٧] هل إن ما أحد له قلب؟ كل الناس لهم

قلوب؛ لكن ماهو بالقلب اللي هو اللحمة؛ القلب الذي يفكر ويستدل ويفقه عن الله عزوجل لمن كان له قلب يعتبر به، ويتعظ، أما من لا يعتبر فليس له قلب، وإن كان له قلب حيواني، لكن ليس له قلب مستنير، سيأتي كلام المؤلف على القلب وأدوائه وما يعرض له وعلاجه، سيأتي كل هذا مفصل، نعم

المتن: قال النبي ﷺ «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضَغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ» فهو ملكها وهي المنفذة لما يأمرها به، القابلة لما يأتيها من هديه، ولا يستقيم لها شيء من أعمالها حتى تصدر عن قصده ونيته، وهو المسؤول عنها كلها، لأن كل راعٍ مسؤول عن رعيته.

الشيخ: فالقلب راعٍ على الأعضاء وهو مسؤول عن رعيته، وداخل في الحديث «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

المتن: كان الاهتمام بتصحيحه وتسديده.

الشيخ: لما كان كذلك؛ الجواب: كان الاعتناء به، هذا هو جواب لما السابقة.

المتن: كان الاهتمام بتصحيحه وتسديده أولى ما اعتمد عليه السالكون.

الشيخ: أولى ما اعتمد عليه السالكون، الناس اليوم إذا أصيب قلب بمرض عضوي يتعبون في العلاج وإجراء العمليات، ويذهبون للمختصين؛ وهذا طيب لا بأس به، العلاج مأمور به؛ لكن لا يهتمون بعلاجه من الأمراض المعنوية، أمراض الشهوات وأمراض الشبهات، إنما يتنبهون للمرض العضوي فقط ويعالجونه، نعم.

المتن: كان الاهتمام بتصحيحه وتسديده أولى ما اعتمد عليه السالكون.

الشيخ: السالكون يعني: السائرون إلى الله عز وجل على سبيل الطاعة، نعم.

المتن: والنظر في أمراضه وعلاجها أهم ما تنسك به الناسكون.

الشيخ: نعم العابدون يعني، فعلاج القلب من ناحية الدين أهم من علاجه من ناحية المرض الحسي، هذا مرض معنوي وهو أصعب من المرض الحسي، نعم.

المتن: ولما علم عدو الله إبليس أن المدار على القلب والاعتماد عليه أجلب عليه بالوساوس.

الشيخ: نعم إبليس يحرص على قلب ابن آدم ليفسد قلبه، لأنه يعلم أنه إذا أفسد قلبه فسدت جوارحه وفسدت أعماله واعتقاداته، فالشيطان يحرص على الوسوسة في القلوب وعلى الهواجس، وشغل القلوب عن طاعة الله عز وجل، شغلها بحب الشهوات وحب الشبهات، لأنه يعلم أنه إذا فسد القلب استراح من ابن آدم، فهو يجلب على قلب الإنسان، نعم.

المتن: ولما علم عدو الله إبليس أن المدار على القلب والاعتماد عليه أجلب عليه بالوساوس، وأقبل بوجوب الشهوات إليه، وزين له من الأحوال والأعمال ما يصد به عن الطريق.

الشيخ: زين له من الأحوال والأعمال ما يصد عن الطريق الصحيح، هو يزين الآن للناس الأعمال الكفرية والإلحادية باسم التقدم والحضارة والرقي، واللاحق بالركب، إلى غير ذلك، ولم يعلم أن هذا

التقدم هو إلى النار وليس إلى الجنة، الشيطان يقوده إلى النار، ﴿عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ﴾

لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ [فاطر: ٦]، لم يعلموا أن الشيطان يقودهم إلى النار ولذلك يحسنون الإلحاد، يحسنون الحرية البهيمية، يحسنون الإنفلات من طاعة الله، ويقولون هذه حرية، أتم عندكم كهنوت، عندكم كبت، عندكم وصاية على الناس، ويزهدون في أمور الدين وأمور العلم والدعوة إلى الله، ويفتحون للناس أبواب الحريات الشيطانية، فليتنبّه الناس في هذا، هذه قيادة الشيطان يتبعه شياطين الإنس، الشياطين ليست محصورة في الجن، الإنس لهم شياطين يعينون

شياطين الجن، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحى

بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ عُرُودًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا

يَفْتَرُونَ ﴿١١٤﴾ وَالتَّصْنَعِ ﴿١١٢ - ١١٣﴾ شوف ﴿وَلِتَصْنَعِ إِلَيْهِ﴾ أي للشيطان

﴿أَفِدَّةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرَضُوهُ وَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ  
أَبْتَعِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴿١١٤﴾ [الأنعام: ١١٤]

الواجب أن يتنبه الإنسان وينبه إخوانه من هذه المكائد التي يرودها شياطين الإنس والجن ليفسدوا عقيدة الناس، ويفسدوا أخلاق الناس، نعم.

المتن: وزين لهم من الأحوال والأعمال ما يصد به عن الطريق، وأمه من أسباب الغي بما يقطعه عن أسباب التوفيق.

الشيخ: شغله، بدل أن يشتغل بالطاعة شغله بالمعاصي والشبهات والشهوات، والغفلة، كل هذا

من الشيطان، ﴿وَلَا تَطْعَمَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: ٢٨]

المتن: وأمه من أسباب الغي بما يقطعه عن أسباب التوفيق، ونصب له من المصائد والحبال ما إن سلم من الوقوع فيها لم يسلم من أن يحصل له بها التعويق.

الشيخ: نصب له من الحبال والمصائد في طريقه إلى الله يحفر له الحفر، وينصب له الشباك ليصطاده، لئلا يمضي إلى طريق الحق، هذا عمل الشيطان، وقد تعهد بذلك لما لعنه الله وطرده،

بسبب تكبره على آدم ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَنَا عَلَىٰ لَيْنٍ أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجَلِبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ [الإسراء: ٦٢ - ٦٤] ثم قال ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ

بِرِّبِكَ وَكَيْلًا ﴿٦٥﴾﴾ [الإسراء: ٦٥] مهما فعل فإن عباد الله الذين أقبلوا على الله تمسكوا بجبل

الله لن يضره، وإنما يضر من انقاد له واتبعه، وهؤلاء أكثر الخلق يتبعون الشيطان ويعرضون عن داعي الرحمن، ﴿فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ هكذا الله بين هذا، نعم.

المتن: ونصب له من المصائد والحبائل ما إن سلم من الوقوع فيها لم يسلم من أن يحصل له بها التعويق.

الشيخ: إما أن يهلكه في هذه الحفر والحبائل والشبكات، وإما يعوّقه عن السير إلى الله عز وجل، نعم.

المتن: فلا نجاة من مصائده ومكايده إلا بدوام الاستعانة بالله تعالى.

الشيخ: نعم ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٥] عباد الله العبودية الخاصة؛ التي معناها طاعة الله جل وعلا باتباع أمره واجتناب نهيه، هؤلاء هم عباد الله العبودية الخاصة، ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ أي لا تقدر على أن تصدهم لأنهم في عصمة الله وحماية الله وحفظه، الواجب على العبد أن يلجأ إلى الله من هذا العدو، ومن استجار بالله واستعاذ بالله أعاده الله وأجاره، نعم.

المتن: فلا نجاة من مصائده ومكايده إلا بدوام الاستعانة بالله تعالى، والتعرض لأسباب مرضاته والتجاء القلب إليه وإقباله عليه في حركاته وسكناته.

الشيخ: لا ينجو من الشيطان إلا إذا أقبل على الله بطاعته فإنه ينجو وليس للشيطان عليه سبيل، نعم.

المتن: والتجاء القلب إليه وإقباله عليه في حركاته وسكناته، والتحقق بذل العبودية الذي هو أولى ما تلبس به الإنسان ليحصل له الدخول في ضمان ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾

الشيخ: ذل العبودية يكون عزا، من تواضع لله رفعه، فإن ذلت لله أعزك الله، وإذا تواضعت لله رفعك الله، العبادة هي غاية الحب لله عز وجل مع غاية الذل له سبحانه وتعالى، فالذي يحب الله ولا يذل هذا ليس عابد، والذي يذل ولا يحب هذا ليس عابد، إنما العابد الذي يجمع بين كمال المحبة لله مع كمال الذل لله سبحانه وتعالى، نعم.

المتن: ليحصل له الدخول في ضمان ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ فهذه الإضافة هي القاطعة بين العبد وبين الشياطين.

الشيخ: نعم ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾ أضافهم الله إليه سبحانه وتعالى لأن هناك عباد للشيطان وعباد للرحمن، والذين أضافهم الله إليه هذه إضافة تشریف وتكريم، فليس للشيطان عليهم سبيل لأنهم في حماية الله عز وجل.

المتن: فهذه الإضافة هي القاطعة بين العبد وبين الشياطين وحصولها بسبب تحقيق مقام العبودية لرب العالمين، وإشعار القلب بإخلاص العلم ودوام اليقين، فإذا أشرب القلب العبودية والإخلاص صار عند الله من المقربين، وشمله استثناء ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠].

الشيخ: الشيطان قال ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَاغْوِيَتَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿إِلَّا عِبَادَكَ﴾  
﴿إِلَّا﴾، إستثنى لأنه يعرف هذا إنه ما له عليهم سبيل ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾

﴿[الحجر: ٣٩-40] المخلصين الذين أخلصتهم لعبادتك، نعم  
المتن: ولما من الله الكريم بلطفه بالاطلاع على ما أطلع عليه من أمراض القلوب وأدوائها وما يعرض لها من وساوس الشياطين أعدائها وما ثمرها تلك الوسوس من الأعمال، وما يكتسب القلب بعدها من الأحوال، فإن العمل السيء مصدره عن فساد قصد القلب، ثم يعرض للقلب من فساد العمل قسوة فيزداد مرضاً على مرضه حتى يموت.

الشيخ: نعم المعاصي تقسي القلب، ثم في النهاية تحيط به ويطلع عليه ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤] فالمعاصي واتباع الشهوات تقسي القلب ومرضه، ثم تتعاضم حتى تغلفه فلا يصل إليه حق ولا نور ولا هداية.  
المتن: ، ثم يعرض للقلب من فساد العمل قسوة فيزداد مرضاً على مرضه حتى يموت، ويبقى لا حياة فيه ولا نور له.

الشيخ: إذا مات القلب فلا علاج فيه، الميت لو تجيب له أطباء الدنيا ما يقدرن يستعيدون له الحياة، إنما يعيد الحياة له الله جل وعلا القادر على كل شيء، أما الناس لا، ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ

غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ أي الروح إذا نزع ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الواقعة: 86-87]  
المتن: ويبقى لا حياة فيه ولا نور له، وكل ذلك من انفعاله لوسوسة الشيطان وركونه إلى عدوه، الذي لا يفلح إلا من جاهره بالعصيان.



الشيخ: الشيطان هو العدو، هو العدو للإنسان تكفل بهذا، **﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ ﴾**

**أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ [ص: ٨٢]** حلف بعزة الله ليغوين بني آدم فهو جاد في هذا، والله أمهله لأجل حكمة إلهيه، أمهله لأجل أن يمتحن العباد به، هل أنت من أولياء الله، أو من أولياء الشيطان؟ لو كان الشيطان ماهو بوجود صاروا الناس كلهم سواء، ولم يتميز الصالح من الطالح، فوجود الشيطان فيه حكمه، فيه مصالح، أنه يميز الله به بين أهل طاعته وأهل معصيته، بين أهل محبته، وأهل محبة الشيطان.

المتن: أردت أن أقيد ذلك

الشيخ: أردت، هذا جواب بداية الكلام

المتن: أردت أن أقيد ذلك في هذا الكتاب لأستذكره، معترفا فيه لله بالفضل والنعمة، وينتفع به من نظر فيه، داعيا لمؤلفة بالمغفرة والرحمة  
الشيخ: يقول أنا عملت هذا الكتاب لنفسي أول شيء، وهكذا الإنسان يبدأ بنفسه، عملت هذا الكتاب لنفسي لأتذكر به وأتعض به ولينتفع به من شاء من عباد الله عز وجل.

المتن: وينتفع به من نظر فيه، داعيا لمؤلفة بالمغفرة والرحمة، وسميته إغاثة اللفهان في مصايد الشيطان.

الشيخ: إغاثة اللفهان يعني الملهوف الذي وقع في الخطر، يحتاج إلى إغاثة، مالذي يغيبه؟ بين له الشيخ في هذا الكتاب أسباب الإغاثة من مصائد الشيطان، الشيطان ينصب للناس مصايد في طريقهم، حفر، شبهات، دعايات، ينصبها لهم فقل من ينجو منها إلا من أقبل على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وتفقه فيها وعمل بها، مافيه طريق غير هذا.

المتن: وسميته إغاثة اللفهان في مصايد الشيطان، ورتبته ثلاثة عشر بابا.

الباب الأول: إنقسام القلوب إلى صحيح وسقيم وميت

الشيخ: شوف قلبك أنت من أيهم؟ صحيح ولا سقيم ولا ميت؟ لا يخرج قلب عن هذه القسمة أبد.

المتن: الباب الثاني: في ذكر حقيقة مرض القلب.

الشيخ: عرفنا أن القلب يمرض، ماهي أسباب مرض القلب؟ أسباب مرض الجسم يعرفها الأطباء يشخصونها؛ لكن أسباب مرض القلب ما يعرفها إلا أهل العلم بالله عز وجل وأهل البصيرة.

المتن: الباب الثالث: إقسام أدوية أمراض القلب إلى طبيعية وشرعية.

الشيخ: مرض القلب يكون طبيعي، هذا اللي يسمونه العضوي، وشرعية الأمراض المعنوية كالضلال والزيف والانحراف وما أشبه ذلك، والإنسان هو السبب في زيف قلبه ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: ٥] شوف ﴿لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ لا يهدي الظالمين، لا يهدي الذين ما فيهم حيله، وأيضا وصفهم بالوصف الذي هو سبب هلاكهم، الفاسقين، الظالمين، الكافرين.

المتن: الباب الرابع: في أن حياة القلب وإشراقه مادة كل خير فيه، وموته وظلمته مادة كل شر فيه.

الشيخ: القلب الحي يشرق ويستنير، وسيأتي بيان هذا، والقلب الميت يُظلم، أو المريض يُظلم ويتحير ما يدري وين يروح.

المتن: الباب الخامس: في أن حياة القلب وصحته لا تحصل إلا بأن يكون مدركا للحق مريدا له مؤثرا له على غيره.

الشيخ: مدركا للحق بمعرفة الحق من الباطل حتى يلتزم بالحق ويتجنب الباطل أما اللي ما يعرف الحق من الباطل يصير كله عنده سواء، ولا يكفي أن يكون عارفا بالحق أيضا، لابد يكون مريدا له، لأن أكثر علماء الضلال هلكوا وهم علماء لأنهم لم يريدوا الحق، فهلكوا وهم علماء، فالعبرة ماهي بكثرة العلم، العبرة في العلم والعمل.

المتن: مؤثرا له على غيره.

الشيخ: مؤثرا للحق على الباطل.

المتن: الباب السادس: في أنه لا سعادة للقلب ولا لذة ولا نعيم ولا صلاح إلا بأن يكون إلهه وفاضه وحده هو معبوده وغاية مطلوبه وأحب إليه من كل ما سواه.

الشيخ: لا لقلب لا يسعد ويحيا ويتبصر إلا إذا تعلق بالله عز وجل، وأحب الله غاية الحب، وذل له غاية الذل، فإنه بذلك يحيا القلب ويستنير ويستبصر.

المتن: الباب السابع: في أن القرآن الكريم متضمن لأدوية القلب وعلاجه من جميع أمراضه.

الشيخ: هذه العلاجات التي ما هي عند الأطباء ولا في كتب الطب، هذه في القرآن، علاج القلب في القرآن، ولهذا يقول ابن القيم في النونية:

فندبر القرآن إن رمت الهدى فالعلم تحت تدبر القرآن

هذا القرآن متكفل بعلاج القلوب ومبين لأمراضها وأدوائها لمن أقبل عليه وأخذ الدواء منه.

المتن: الباب الثامن: في زكاة القلب.

الشيخ: زكاة القلب يعني طهارة القلب، بماذا يتطهر القلب وبماذا يتدنس القلب، هذا في القرآن مذكور.

المتن: الباب التاسع: في طهارة القلب من أدرانته وأنجاسه.

الشيخ: مالذي يطهره من الأنجاس والأدران، النجاسة الحسية تطهر بالماء كما هو معروف؛ أما النجاسة المعنوية وهي نجاسة الشرك، نجاسة المعاصي والشهوات والشبهات فلا يطهرها إلا الوحي، التوحيد لله عز وجل، إصلاح العقيدة، إتباع الكتاب والسنة.

المتن: الباب العاشر: في علامات مرض القلب وصحته.

الشيخ: نعم هذا مهم جدا، علامات مرض القلب، بماذا تعرف أن قلبك مريض؟ وبماذا تعرف أن قلبك صحيح؟ له علامات، هذه في القرآن. أيضا.

المتن: الباب الحادي عشر: في علاج مرض القلب من استيلاء النفس عليه.

المتن: الباب الثاني عشر: في علاج مرض القلب من الشيطان.

الباب الثالث عشر: في مكاييد الشيطان التي يكيد بها ابن آدم.

الشيخ: نعم كل هذا ذكره في هذا الكتاب ومو مأخوذ من القرآن الكريم.

المتن: الباب الثالث عشر: في مكاييد الشيطان التي يكيد بها ابن آدم وهو الباب الذي لأجله وضع الكتاب.

الشيخ: مصائد الشيطان، وهي المكاييد.

المتن: وهو الباب الذي لأجله وضع الكتاب وفيه فصول جمّة الفوائد، حسنة المقاصد، والله تعالى يجعله خالصاً لوجهه، مؤمّناً من الكرة الخاسرة، وينفع به مصنفه وكتابه والناظر فيه في الدنيا والآخرة، إنه سميع عليم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

### الباب الأول: انقسام القلوب إلى صحيح وسقيم وميت

الشيخ: نعم، قلب صحيح سليم، قلب مريض، ويتفاوت مرض شديد أو مبادئ مرض، هذا إذا عولج بالوحي شفاه الله، فإذا لم يعالج فإنه يموت، إذا مات ما فيه فائده، إذا مات القلب ما فيه فائدة.

المتن: لما كان القلب يوصف بالحياة وضدها إنقسم بحسب ذلك إلى هذه الأحوال الثلاثة، فالقلب الصحيح هو القلب السليم.

الشيخ: القلب السليم الذي قال فيه إبراهيم ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ

بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ [الشعراء: ٨٨ - ٨٩].

المتن: فالقلب الصحيح هو القلب السليم الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى الله به، كما قال تعالى

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾، والسليم هو السالم.

الشيخ: السليم صيغة مبالغة، سليم فعيل، من السالم، وهي أبلغ من سالم.

المتن: والسليم هو السالم وجاء على هذا المثل لأنه للصفات كالطويل والقصير والظريف، فالسليم القلب الذي قد صارت السلامة صفة ثابتة له، كالعليم والتقدير، وأيضا فإنه ضد المريض والسقيم والعليل.

وقد اختلفت عبارات الناس في معنى القلب السليم، والأمر الجامع لذلك أنه الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهه تعارض خبره، فسلم من عبودية ما سواه وسلم من تحكيم غير رسوله، فسلم من محبة غير الله معه، ومن خوفه ورجائه، والتوكل عليه والإجابة إليه والذل له، وإيثار مرضاته في كل حال، والتباعد من سخطه بكل طريق، وهذا هو حقيقة العبودية التي لا تصلح إلا لله وحده.

الشيخ: نعم هذا هو القلب السليم ما جمع هذه الأوصاف فهو السليم وما فقدها فهو الميت، وما فقد بعضها فهو المريض.

المتن: فالقلب السليم: هو الذي سلم من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما؛ بل قد خلصت عبوديته لله تعالى.

الشيخ: ولهذا ابتلى الله إبراهيم عليه السلام، أمره بذبح ابنه، لماذا؟

لأنه لما رُزق الولد على الكبر، انشغف قلبه بحب هذا الولد، الله جل وعلا أراد أن يكون حبه خالصا لله، فأمره بذبحه ابتلاء وامتحانا، فأقدم على ذبحه طاعة لله، فحينئذ صارت طاعة الله أحب إليه من الولد، نجح في الامتحان، لأنه لما أقدم على ذبحه وتله للجبين، ما بقي إلا أن يجر السكين على حلقه، أنقذه الله سبحانه لأنه حصل الغرض، وهو أنه آثر محبة الله على محبة الولد.

المتن: فالقلب السليم: هو الذي سلم من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما؛ بل قد خلصت عبوديته لله تعالى: إرادة ومحبة وتوكلا وإناابة وإخبارا وخشية ورجاء، وخلص عمله لله، فإن أحب أحب في الله، وإن أبغض أبغض في الله، وإن أعطى أعطى لله، وإن منع منع لله.

الشيخ: كل تصرفاته تكون مع الله سبحانه وتعالى تبعا لسلامة قلبه.

المتن: ولا يكفيه هذا حتى يسلم من الاتقياد والتحكيم لكل من عدا رسوله ﷺ.

الشيخ: بعد الاتقياد لله، والمحبة لله أيضا يتابع الرسول ﷺ لأنه مبلغ عن الله عز وجل،

**يُطِيعُ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** ﴿النساء: ٨٠﴾.

المتن: فيعقد قلبه معه عقدا محكما على الائتمام والافتداء به وحده.

الشيخ: فيكون الإخلاص لله والمتابعة للرسول ﷺ.

المتن: فيعقد قلبه معه عقدا محكما على الائتمام والافتداء به وحده.

الشيخ: يعني بالرسول ﷺ يتخذ الرسول إماما له، أي قدوة له، لا يقتدي بغيره، متبوعا له، ولا يكون متبوعه غير الرسول ﷺ، لأنه هو الذي يدل على الله، ويوصل إلى الله عز وجل.

المتن: دون كل أحد في الأقوال والأعمال، أقوال القلب وهي العقائد، وأقوال اللسان وهي الخبر عما في القلب وأعمال القلب وهي الإرادة والمحبة والكرهية وتوابعها وأعمال الجوارح فيكون الحاكم عليه في ذلك كله دقه وجهه هو ما جاء به الرسول ﷺ فلا يتقدم بين يديه بعقيدة ولا قول ولا عمل، كما

قال تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

**سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴿١﴾ [الحجرات: ١] أي لا تقولوا حتى يقول ولا تفعلوا حتى يأمر.

الشيخ: لا تقولوا حتى يقول الرسول ﷺ، ولا تفعلوا حتى يأمر، لا تقولوا حتى يقول ما تجيبون أقوال من عندكم، ولا تفعلوا إلا ما أمر فلا تفعلوا البدع والمحدثات التي لم يأمر بها الرسول صلى الله عليه وسلم، قال ﷺ «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا هَذَا فَهُوَ رَدٌّ».

المتن: قال بعض السلف: ما من فعلة وإن صغرت إلا ينشر لها ديوانان: لم؟ وكيف؟

أى لم فعلت؟ وكيف فعلت؟ فالأول سؤال عن علة الفعل وباعثه وداعيه: هل هو حظ عاجل من حظوظ العامل؟ وغرض من أغراض الدنيا من محبة المدح من الناس؟ أو خوف ذمهم؟ أو استجلاب محبوب عاجل؟ أو دفع مكروه عاجل؟ أم الباعث على الفعل القيام بحق العبودية؟ وطلب التودد والتقرب إلى الرب سبحانه وتعالى؟ وابتغاء الوسيلة إليه؟

الشيخ: إذا عمل عملاً يُسأل سؤالاً لم فعلت؟ وكيف فعلت؟ إن كان فعله لأن الله أمر به؟ هذا طيب.

كيف فعلت ما أمر الله به؟ هل هو على سنة الرسول أو على غير سنة الرسول ﷺ

المتن: ومحل هذا السؤال: أنه هل كان عليك أن تفعل هذا الفعل لمولائك أم فعلته لحظك وهواك؟ والثاني: سؤال عن متابعة الرسول ﷺ في ذلك التعبد، أي هل كان ذلك العمل مما شرعته لك على لسان رسولي أم كان عملاً لم أشرعه ولم أرضه.

فالأول سؤال عن الإخلاص والثاني عن المتابعة فإن الله سبحانه لا يقبل عملاً إلا بهما.

الشيخ: الإخلاص والمتابعة، لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصاً لله ليس فيه شرك، متابعا للرسول

ﷺ ليس فيه بدعه، ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [البقرة: 112] ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ

لِلَّهِ﴾ هذا الإخلاص ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي متبع لرسول ﷺ.

المتن: فطريق التخلص من السؤال الأول: بتجريد الإخلاص وطريق التخلص من السؤال الثاني: بتحقيق المتابعة وسلامة القلب من إرادة تعارض الإخلاص وهوى يعارض الاتباع فهذا حقيقة سلامة القلب الذي ضمنت له النجاة والسعادة.